

شرح رياض الصالحين

شرح باب فضل ضعفة المسلمين من كتاب رياض الصالحين

شرح حديث أبي هريرة

"إنه ليأتي الرجل السمين العظيم يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة"

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((إنه ليأتي الرجلُ السمينُ العظيمُ يومَ القيامةِ لا يزنُ عند الله جناحَ بعوضةٍ))؛ متفق عليه.

قال سَمَاحَةُ العَلَّامَةِ الشَّيْخِ ابْنِ عَثِيمِينَ - رَحِمَهُ اللهُ -:

ذَكَرَ الْمُؤَلِّفُ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى فِيمَا نَقَلَهُ عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: ((إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ السَّمِينُ الْعَظِيمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَزِنُ عِنْدَ اللهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ)).

ذَكَرَ الْمُؤَلِّفُ هَذَا الْحَدِيثَ فِي بَابِ الْمُسْتَضْعَفِينَ وَالْفُقَرَاءِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ الْغَالِبَ أَنَّ السِّمْنَهَ إِنَّمَا تَأْتِي مِنَ الْبِطْنَةِ؛ أَي: مِنْ كَثْرَةِ الْأَكْلِ، وَكَثْرَةِ الْأَكْلِ تَدُلُّ عَلَى كَثْرَةِ الْمَالِ وَالْغِنَى، وَالْغَالِبَ عَلَى الْأَغْنِيَاءِ الْبَطْرُ وَالْأَشْرُ وَكُفْرُ النِّعْمَةِ، حَتَّى إِنَّهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُونَ بِهَذِهِ الْمَثَابَةِ، يُؤْتَى بِالرَّجُلِ الْعَظِيمِ السَّمِينِ؛ يَعْنِي كَثِيرَ اللَّحْمِ وَالشَّحْمِ، عَظِيمَ كَبِيرَ الْجِسْمِ، لَا يَزِنُ عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ، وَالْبَعُوضَةُ مَعْرُوفَةٌ، مِنْ أَشَدِّ الْحَيَوَانَاتِ امْتِهَانًا وَأَهْوَنَهَا وَأَضْعَفَهَا، وَجَنَاحُهَا كَذَلِكَ.

وفي هذا الحديث إثباتُ الوزن يومَ القيامة، وقد دلَّ على ذلك كتاب الله عز وجل؛ قال الله تعالى: ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ﴾ [الأنبياء: 47]، وقال جل وعلا: ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ [الزلزلة: 7، 8]، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((اتقوا النار ولو بشقِّ تمرّة)).

فالوزن يوم القيامة وزن عدل ليس فيه ظلم، يُجازى فيه الإنسان على حسب ما عنده من الحسنات والسيئات.

قال أهل العلم: فمن رجحت حسناته على سيئاته، فهو من أهل الجنة، ومن رجحت سيئاته على حسناته، استحقَّ أن يُعذب في النار، ومن تساوت حسناته وسيئاته كان من أهل الأعراف،

الذين يكونون بين الجنة والنار لمدة، على حسب ما يشاء الله عز وجل، وفي النهاية يدخلون الجنة.